المحاضرة رقم ٠١: في مفهوم الإخراج الصحفي

تمهيد:

يعد الإخراج الصحفي (Layout, Design, Makeup) من أهم الفنون الصحفية المعاصرة، فمنذ بداياته الحديثة مطلع القرن الماضي وهو يتبوأ مكانة متميزة في عالم الصحافة الحديثة، وتتزايد أهميته تدريجيا مع تطور نظرياته وازدياد الخبراء فيه، وهو أحد الجوانب الهامة في العمل الصحفي وخطوة من خطوات إنتاج الصحف، وهي الخطوة المتعلقة بالشكل الذي تقدم به الصحف و بمثابة تزيين المادة الصحفية وترتيبها لإغراء القارئ وجذبه للقراءة وشد انتباهه للموضوعات، ويمثل الإخراج الصحفي المظهر أو الشكل في حين أن التحرير الصحفي (Editing) يمثل المضمون أو الجوهر ورغم أن الإخراج الصحفي يبدأ بعد انتهاء العملية التحريرية إلا أن بينه وبين التحرير الصحفي علاقة تكاملية إذ لابد بد للشكل أن يعكس المضمون بأمانة وصدق وجاذبية.

إن الإخراج الصحفي هو أحد الفنون التطبيقية الحديثة ذات الارتباط الوثيق بالتعبير الصحفي والاتصال الجماهيري، وتقييم الأخبار، فالإخراج الصحفي فن عملي بالدرجة الأولى وليس فنا جماليا مجردا كالتصوير والنحت والموسيقى وإن كان هذا القول لا ينفي بطبيعة الحال القيم الجمالية المنشودة في تصميم المطبوعات من جرائد ومجلات وكتب وهو في جوهره تصميم فني يقوم على أسس صحافية ونفسية وجمالية، حيث يتوقف نجاح الرسائل الاتصالية على جودة التنفيذ والإخراج، فالمضامين الاتصالية ليست العامل الوحيد لجذب المتلقين، بل أصبح المظهر الخارجي– بما يشتمل عليه من حسن اختيار العناصر المستخدمة في التصميم، وجمال توزيع الوحدات التي تتكون منها الصفحات –عاملا مهمًا يسهم في جذب المتلقين، وزيادة ارتباطهم بالصحيفة، ويتأكد هذا المعنى في ظل المنافسة الكبيرة التي تشهدها الوسائل الاتصالية بشكل عام.

إن الإخراج الصحفي مسألة تعبر عن ارتباط الشكل بالمضمون وهو فن يهدف إلى إبراز المادة الصحفية في شكل جذاب فكلما تناسب الشكل مع المضمون كان

الإخراج الصحفي ناجحا أي أن الإخراج الصحفي هو علم وفن اختيار وتوزيع موقع وحجم وشكل ولون العناصر الطباعية على المساحة المتاحة سواء أكانت صفحة من جريدة أو مجلة أو صحيفة الكترونية وإبرازها وفقا لخطة معينة بما يجذب القارئ لها، أو تقديم المادة التحريرية في شكلها النهائي مع مراعاة الأسس الصحفية والفنية التي تضع القارئ محل اعتبارها الأول وتحقق له يسر القراءة ووضوح المضمون.

❖ **مفهوم الإخراج الصحفي:**

تعددت وتنوعت المفاهيم الخاصة بالإخراج الصحفي نستعرض منها ما يلي:

✓يشير محمود علم الدين إلى أن الإخراج الصحفي هو " خطوة من خطوات إصدار الصحيفة تتعلق بمظهرها الخارجي وشكلها الفني متضمناً مجموعة عمليات فنية؛ تبدأ بعد انتهاء عمليات التحرير الصحفي وتحرير الإعلان وهو فن عملي بالدرجة الأولى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقييم الأخبار وبيان أهميتها النسبية وان كان هذا لا يتنافى مع القيم الجمالية المنشودة فيه". (محمود علم الدين، ص٠٩)

✓ويقول د .سامي ذبيان" إن الإخراج الصحفي هو وضع تصميم عام لنشر الموضوع الصحفي في الجريدة أو المجلة في المكان المحدد له، وتنفيذ هذا التصميم " ويعرفه أيضاً " بأنه العمل الذي يقوم به أشخاص مختصون لوضع المادة الصحفية في مكانها المناسب، على أن يساعد موقعها في قراءتها والانجذاب إليها." (سامي ذبيان، ص٣٢٠)

✓أما الدكتور صلاح قبضايا فيعرف الإخراج الصحفي على أنه" "تحويل المادة المكتوبة إلى مادة مقروءة وهو عملية تخطيط وتنفيذ صفحات الجريدة وأبوابها وتوزيع المادة التحريرية على الصفحات." وجاء أيضاً في تعريفاته أنه" تعبير بصري عنم تقييم الأخبار ودلالتها من وجهة نظر الصحيفة."(صلاح قبضايا، ص١٩١)

✓ويمكن أن نعرف الإخراج الصحفي بأنه" عملية تحويل مضمون المادة التحريرية إلى شكل تتوافر فيه مجموعة من الشروط أهمها الوضوح، والصدق في التعبير، والشكل الفني الجمالي، بهدف تيسير عملية القراءة لتحقيق أغراض الصحافة كوسيلة من وسائل الإعلام والتأثير."

ورغم كثرة هذه التعريفات وتعددها إلا أنها تتفق جميعاً في جوهر الإخراج الصحفي كجزء لا يتجزأ من العملية الصحفية المبتدئة بالتحرير والمنتهية بالإخراج، أي أن الإخراج الصحفي هو عملية فنية تبدأ بعد انتهاء عملية التحرير الصحفي، وتشمل توزيع المواد التحريرية على حيز الصفحة وفقاً لأسس فنية وتصميمية معينة تراعي الأهمية النسبية للموضوعات، وصولاً إلى إخراج شكل فني مميز للصحيفة تتوافر له عوامل الجذب وتيسير القراءة.

❖ **المفاهيم المتداولة ذات العلاقة بالإخراج الصحفي :**

١.**التيبوغرافيا:** يطلق المختصون على الهيئات غير البيضاء التي تظهر في الصحيفة مثل الحروف والصور والرسوم والجداول اسم الهيئات الطباعية او العناصر أو الوحدات التيبوغرافية، فالتيبوغرافيا هي فن اختيار العناصر الطباعية المناسبة وتنسيقها للوصول بها الى تقديم الشخصية العامة أو المظهر العام للمادة المطبوعة ككل، وتتمثل أيضا بمجموعة المبادئ المستخدمة لطباعة كافة العناصر المحبرة فوق الصفحة. **أما الإخراج** فهو تطبيق هذه المبادئ بكل ما يصاحبها من مشكلات دقيقة في نشر الأخبار والمواد الإعلامية المختلفة.

وتتعلق مهمة **التيبوغرافيا** وحدها بالشكل المادي للصفحة من حيث مساحتها او أعمدتها ونوع الوحدات التيبوغرافية المستخدمة، وترتيبها ووضوحها وحفظ التناسق فيما بينها من ناحية، وبينها وبين الفراغ الأبيض للصفحة من ناحية أخرى، أما مهمة **الإخراج**، فأخص من ذلك وابعد، إذ انو يرمى الى أن يحقق التوزيع التيبوغرافي على الصفحة باستخدام أساليب معينة.**فالإخراج الصحفي** إذن هو توزيع الوحدات التيبوغرافية فوق حيز الصفحة، واختيار هذه الوحدات وإبرازها وفقاً لخطة معينة.

٢.**التصميم:** ويعني بناء مطبوع وتركيبه وإخراجه بشكله العام، كما أنه مجمل عمليات تخطيط وتنفيذ على نمط لا يرضي من الناحية الوظيفية فحسب ولكن يروق له من النظر واللمس أي أنه يرضينا لما فيه منفعة وجمال في نفس الوقت.

إن التصميم يتضمن تخطيطا مبدئيا لصفحات الجريدة حيث يتحدد من خلاله الشكل الذي تكون عليه قبل البدء من عملية الإخراج، ولقد أصبح التصميم في وقتنا الحالي

جزءا لا يتجزأ من العمل الصحفي إذ يعطي الصحيفة رونقا إلى جانب دعم شخصيتها.

ويتكون تصميم المطبوعة من شقّين، الأوّل هو وضع الهيكل الأساسي للصحيفة عند الشروع بصدورها ويسمى بالتصميم الأساس أو الماكيت الأساس، والثاني هو تنسيق عناصر الصفحات في العدد الواحد بشكل دوري شبه ثابت.

ويلاحظ أن التصميم يركز على إعادة ترتيب المضمون في شكل مريح يبرز مواطن الأهمية فيه، وهي عملية تؤدي فيها سياسة التحرير دورا أساسيا، فإذا كانت وظيفة الأنباء هي توصيل المعلومات فإن وظيفة التصميم لهذه الأنباء هي مساعدة القارئ على استيعاب الرسالة المعروضة عليه، ومن جهة أخرى فقد فرضت وظيفة التصميم تقسيم الصحيفة إلى صفحات تختص كل واحدة منها بلون من الموضوعات والأخبار استنادا على فكرة التوازن بين الموضوعات والذي يحول دون التركيز على موضوعات معينة دون أخرى.

تهدف عملية التصميم الصحفي، على اختلاف مشاربها، إلى تحقيق عاملين مهمين، الأوّل الجاذبية والتأثير من أجل جذب القارئ وتحفيزه على شراء الصحيفة وقراءتها، والثاني هو تنبيه القارئ للموضوعات المهمة في المطبوعة ليكون أكثر استجابة للشكل العام.

لم تفرق كثير من الدراسات بشكل واضح بين مصطلحي التصميم والإخراج بل إن بعض بعضها تذهب إلى اعتبار إخراج صحيفة هو نفسه عملية التصميم ولكن في حقيقة الأمر يوجد فرق جوهري بين التصميم والإخراج حيث أن التصميم يعد عملا فنيا يهدف لوضع الرسالة في شكل مناسب ويتوقف عند هذا الحد ولا يتجاوزه إلى أبعاد أخرى، أما الإخراج فهو عمل تكاملي يبدأ من الخطوة الأولى من العمل الفني التي تتمثل في الشكل الأساس الذي يسمح بإعطاء الصحيفة هوية معينة ومتميزة ،ويمتد الإخراج إلى أبعد من ذلك ليشمل تسهيل عملية التصميم الذي يهدف إلى

دعم الأبعاد الاتصالية للرسالة بما يمكنها تحقيق الهداف المرجوة منها إلى جانب إعطاء القيم المعنوية لكل وحدة من الوحدات المنشورة.

❖ **عمليات الإخراج الصحفي:**

أولا: **إعداد الشكل الأساس للصحيفة:** يعد الشكل الأساس الذي يسميه بعض الباحثين التصميم الأساس وفقا للترجمة العربية لمصطلح basic design المرتكز الرئيسي لأي صحيفة، نسبة لتأثر إخراجها بمكونات هذا الشكل، بدءا من قطع ومساحة ونوع وحجم الورق المستخدم ، إضافة إلى العناصر الطباعية من حروف وصور والألوان ،شكل ومساحة اللافتة والعنق، مرورا برؤوس الصفحات والعناوين الثابتة والزوايا وهو ما يمكن أن نطلق عليها بالوحدات الطباعية الثابتة وذلك لثباتها النسبي والتي تعمل من خلال انسجامها مع الوحدات الطباعية غير الثابتة على ايجاد وحدة عضوية قادرة على الاندماج قائمة على الربط بين ما تحتوي عليه المعطيات الصحفية والفنية داخل هذا الشكل.

ثانيا: **بناء الوحدات الطباعية:** وهي مرحلة إعداد الوحدات الطباعية الثابتة وغير الثابتة على التصميم الأساسي للصفحات وتتم هذه العملية باعتمادها على مختلف الهيئات التيبوغرافية من صورة وألوان، الحروف وعناصر الفصل بمختلف أشكالها وأنواعها وأحجامها وذلك لكونها الأدوات التي يمكن من خلالها تجسيد الرؤية الإخراجية من خلال قدرتها على التعبير عن الأهداف التي يتطلع إيها الإخراج في جانبيه سوآءا على المدى القصير أو الطويل.

***ثالثا*: إعداد التصميم الأساس للصفحات:** وهي المرحلة التي يتم فيها تحريك الوحدات الطباعية غير الثابتة المكونة للصفحات وتوزيعها على أجزاء الصفحات المختلفة لتحقق إلى جانب الوحدات الثابتة شكلا إخراجيا معبرا عن الرؤية الإخراجية للجريدة وهو ما يشير على أهمية التصميم في إنجاح عمليات الإخراج حيث يتعين حسن تقدير العلاقة المشتركة بين الشكل والمضمون من خلال تحديد أحجام ومواقع كل وحدة على الصفحة حسب الأهمية واستخدام كل أنواع الهيئات التيبوغرافية في

بناء هذه الوحدات والتي تؤدي إلى مزيد من التجانس بين مختلف الوحدات المشتركة في تصميم الصفحة الواحدة في الجريدة.

ويمكن القول أن عملية الإخراج الصحفي كعملية فنية وصحفية ذات طابع مميز ووظيفة خاصة جانبين أساسيين ومتلازمين ومتعاقبين:

الجانب الأول استرتيجي وطويل المدى: يتضمن عملية التصميم الأساس أو المظهر العام للصحيفة مترجما في مجموعة من الملامح التي تعطي هوية مميزة للصحيفة ككل ولكل صفحة من صفحاتها عن باقي الصحف المنافسة وهذه الملامح تتسم بالثبات النسبي ولا تتغير إلا عبر فترات زمنية طويلة.

الجانب الثاني مرحلي وقصير المدى: يومي أو أسبوعي حسب دورية الصدور وهو توزيع المواد الصحفية التحريرية أو الإعلانية بشكل يحدد موقع كل مادة وحجمها وأسلوب عرضها باستخدام هيئات تيبوغرافية متنوعة تضمن الإبراز والإثارة والجاذبية بشكل يحقق عدة قيم ومعايير بصرية صحفية نفسية وجمالية.

إن عملية **الإخراج الصحفي** تتصل بشكل أو مظهر الجريدة، وتختص بوضع التصميم الأساسي الثابت لصفحات الجريدة، واختيار العناصر التيبوغرافية الأساسية لها، والتبويب أو أسلوب توزيع المواد على صفحاتها المختلفة ثم توضيب أو تنفيذ الجريدة يومياً أو أسبوعياً من خلال توزيع المادة الصحفية ـ المكتوبة والمصورة (الصور والرسوم) ، التحريرية والاعلانيةـ بشكل منسق جذاب على صفحات الصحيفة المختلفة. ويتم ذلك على نموذج بحجم صفحة الجريدة (وأحياناً نموذج مصغر يسمى **ماكيت**)، تحدد فيه ادارة الاعلانات بشكل مسبق المساحات الاعلانية في صفحات الجريدة المختلفة من حيث الموقع، الشكل، المساحة، وباقي المساحة يخصص للمادة التحريرية.

وفي هذا الجزء المخصص للتحرير يقوم المحرر المسئول عن عملية الإخراج (سكرتير التحرير أو المخرج الصحفي) بعملية تصميم وتوضيب للصفحات، بحيث يوزع الموضوعات داخل كل صفحة ويحدد موقع كل موضوع داخل الصفحة، ومساحته وأسلوب عرضه، وتتم هذه العملية مع المادة الصحفية خبرا خبرا،

وموضوعاً موضوعاً، وداخل كل صفحة، حتى ينتهي من صفحات الجريدة المختلفة، وفي النهية يجد المحرر أمامه صورة مبدئية للجريدة موزعة عليها المادة المكتوبة مبلطة أو محدداً عليها حجم الحروف واتساع السطور، والمادة المصورة محددة أبعادها وشكلها.

ولكل صحيفة طريقتها في تصميم الماكيت الخاص بها، وان كانت معظم الصحف تحرص على أن تتأخر قليلا في ذلك حتى يأتي التصميم مناسبا لحصيلة اليوم الإخبارية وتكون أغلبية المادة الصحفية قد توفرت في أقسام الصحيفة المختلفة.

وتقوم سكرتارية التحرير بحجز الأماكن المخصصة لكل من الإعلانات والمواد التحريرية على مشروع الصحيفة او الماكيت موضحة فيه الأخبار والمقالات والإعلانات الخاصة بكل صفحة من الصفحات، وهذا الماكيت هو عبارة عن هيكل فارغ من الورق الأبيض يمثل الصحيفة بكل صفحاتها تحدد فوقه أسماء وعناوين وطبيعة المواد المطلوب نشرها، ويتطلب رسم الماكيت من سكرتارية التحرير أن تأخذ في الاعتبار أربعة عناصر أساسية (الإعلانات والعناوين والصور والنصوص) ويقوم سكرتير التحرير بالاهتمام بتخصيص المساحة المطلوبة للإعلان بالتنسيق مع قسم الإعلان في الصحيفة، مع ضرورة التعرف على الشروط التيبوغرافية للإعلان ومحتوى المادة الإعلانية، من اجل تحقيق توازن الصفحة، حسبما يتطلبه الإعلان من مادة نصية او مصورة.

وتعتبر المادة المصورة، من صور ورسوم، الشغل الشاغل عند تصميم الماكيت بعد الإعلانات، وذلك لأنها تشكل العنصر الرئيسي في عملية التوازن المطلوبة للصفحة، ويتولى سكرتير التحرير اختيار الصور الخاصة بكل موضوع أو مادة إخبارية يجرى اختيارها لتكون من بين مواد العدد الجديد من الصحيفة.

أما العناوين، فتعتبر أكثر أهمية من النصوص، وهي تساهم في الواقع بجذب انتباه القارئ لقراءة هذا الخبر أو ذلك على الصفحة، وتكتسب العناوين أهميتها نظرا لما تقدمه من راحة لعين القارئ، ناهيك عن الطابع الجمالي الذى تضفيه على الصحيفة، ويجب على سكرتير التحرير ان يترك حيزا مناسبا على الصفحة للعناوين الرئيسية والفرعية للمواد الإخبارية المراد نشرها، ويأتي في النهاية، تحديد المساحات

المخصصة للنصوص المكتوبة على الماكيت، حيث يتم تعيين الأطوال المناسبة لها بدقة وفي أحيان كثيرة تكون النصوص من الأهمية بحيث تستلزم إعطاءها الأولوية وكذلك المساحات الضرورية على الماكيت، مع الأخذ في الاعتبار الطريقة التي تجمع بها حروفها وتظهر بها على الصفحة.

ويتمتع سكرتير التحرير بقدر من الحرية، حيث يجد نفسه بعض الأحيان أمام مساحات غير كافية للمواد التي تتجمع لديه، الأمر الذي يجعله يتصرف حسب ما يقتضيه الموقف، فيقوم بترحيل ما يمكن الاستغناء عنه من الإخبار من الصفحة الاولى الى الصفحات الداخلية، وقد يكتفي بنشر مقدمات بعض الإخبار على الصفحة الاولى ويرحل تتماتها الى الصفحات الداخلية، كما يستطيع سكرتير التحرير- بالتشاور مع رئيس التحرير أو مدير التحرير- أن يطلب زيادة في المواد المراد نشرها أو تعويض النقص بالصور والرسوم والعناوين، حذف بعض الأجزاء من الموضوعات الطويلة بحيث لا يؤثر هذا الحذف على المعنى الاساسي في الموضوع وبحيث لا يتعارض مع الشكل المطلوب إظهاره للصحيفة بحكم موقعه في إبراز معالم شخصيتها للقراء، كما يقوم سكرتير التحرير بتحديد أحجام الحروف الطباعية للمواد الإخبارية وفقا لأسس فنية تأخذ في الاعتبار أحجام الحروف واتساع الأسطر لكل موضوع على حده، وذلك تمهيدا لإرسالها الى أقسام جمع الأحرف في المطبعة.

أما الأداة أو الوسيلة التي يتم من خلاليا تجسيد الرؤية الإخراجية أو التصور الفني العام لشكل الصحيفة فهي العناصر التيبوغرافية وهي مفردات لغة الإخراج أو الشكل في الصحيفة وتضم مجموعتين متميزتين:

المجموعة الأولى: مجموعة الأدوات أو العناصر التيبوغرافية الثابتة موقعا وتصميما وتوظيفا من عدد لآخر، بعضها يختص بالصفحة الأولى كرأس الصفحة ويضم الترويسة-الأذنين-الإشارات والفهارس-عنوان العمود أو المقال أو الباب الإخباري الثابت) ، وما يختص بالصفحات الداخلية كعناوين الأبواب-الأركان-الصفحات-الملاحق – الرسوم التعبيرية المصاحبة.

المجموعة الثانية: هي تلك الأدوات أو العناصر التيبوغرافية المتغيرة موقعاً وتصميماً وتوظيفاً حسب طبيعة كل مادة صحفية تحريرية أو إعلانية مثل :حروف

المتن، حروف العناوين، الجداول، الفواصل، الإطارات، المواد المصورة والمرسومة (الصور الفوتوغرافية، الرسوم اليدوية بأنواعها التعبيرية والتوضيحية والساخرة) اللون، الأرضيات، البياض، اسم المحرر أو الكاتب، أو الرسام، أو المصور.

وقد تتم عملية الإخراج الصحفي (تصميم الصفحة وتوضيبها) بشقيها على نموذج، بحجم الصفحة الكامل أو مصغر يسمى Dummy Sheet ثم ينفذ في قسم التوضيب أو المونتاج حسب أسلوب الإنتاج.

❖ **الشروط الواجب توفرها في المخرج الصحفي:** يعد المخرج الصحفي من أهم العناصر البشرية في الصحيفة، فهو حلقة الوصل بين أقسام التحرير وبين الأقسام الفنية التي تقوم بإنتاج الصحيفة، ويقوم بأداء الأعمال الإخراجية الصحفية قسم متخصص أو جهاز يتفاوت حجمه باختلاف قدرات الصحيفة وضخامة انتاجها وعدد صفحاتها وهذا القسم يطلق عليه سكرتارية التحرير الفنية او قسم التوضيب (Design Department) او القسم الفني(Make up Section) يتولى مسؤوليته المخرج الصحفي الذي يسمى سكرتير التحرير الفني في الصحافة أو المشرف الفني في المجلات.

إن المخرج الصحفي هو الذي يقود فريق التنفيذ، وهو المسؤول عن مراعاة حفظ وتطبيق سياسة الصحيفة فيما يخص الشكل عن ظهر قلب، وهو الذي يقف حائلاً دون تآكلها من خلال عناصر الجذب والتنبيه التي تقدميا وسائل الطباعة الحديثة، وفي ظل ذلك يجب أن يتمتع المخرج الصحفي بمجموعة من الشروط والمواصفات التي تؤهله لهذا العمل الشاق، ومن أهمها:

١. أن يكون صحفياً متمرساً عنده خبرة صحفية واسعة وحس صحفي مرهف في تذوق الأخبار وتقدير أوزانها وأهميتها ليتمكن من تحديد كيفية التعامل معها.
٢. أن يتمتع بالذوق الفني الأصيل والحس المرهف وأن تتعزز هذه القدرة بالدراسات الفنية والإخراجية.
٣. أن يكون على دراية وخبرة بالنواحي التكتيكية والتقنية لإخراج الصحيفة، ومعرفة جيدة بفنون الطباعة وأنواع الورق والأحبار وبرامج النشر الصحفي.

٤. أن يكون دارسا لكل وسائل التأثير النفسي وميول القراء، وأن يكوف متمرساً في قواعد وأصول التعامل مع الناس.
٥. حاضر البديهة، وقادرا على التصرف السريع الحاسم في أوقات الأزمات والطوارئ، ومتمتعاً بدرجة عالية من الثقة بالنفس.
٦. أن يكوف صبورا حليماً قادرا على احتمال المشقة، محباً للجميع، ناكرا لذاته، عاشقاً لعمله لأنه يساهم في صناعة عرض أعمال الآخرين وأسمائهم وشهرتهم.